

أضواء البيان

@ 23 @ وقد بينا في اتصاف الخالق والمخلوق بالمعاني المذكورة منافاة صفة الخالق للمخلوق ، وبه تعلم مثله في الإتيان بالمعنوية المذكورة لو فرضنا أنها صفات زائدة على صفات المعاني . مع أن التحقيق أنها عبارة عن كيفية الإتيان بها . .

وأما الصفات السلبية عندهم : فهي خمس ، وهي عندهم : القدم ، والبقاء ، والوحدانية ، والمخالفة للخلق ، والغنى المطلق ، المعروف عندهم بالقيام بالنفس . .

وضابط الصفة السلبية عندهم : هي التي لا تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي أصلاً ، إنما تدل على سلب ما لا يليق بالـ عن . .

أما الصفة التي تدل على معنى وجودي : فهي المعروفة عندهم بصفة المعنى ، فالقدم مثلاً عندهم لا معنى له بالمطابقة ، إلا سلب العدم السابق ، فإن قيل : القدرة مثلاً تدل على سلب العجز ، والعلم يدل على سلب الجهل ، والحياة تدل على سلب الموت ، فلم لا يسمون هذه المعاني سلبية أيضاً ؟ .

فالجواب : أن القدرة مثلاً تدل بالمطابقة على معنى وجودي قائم بالذات ، وهو الصفة التي يتأتى بها إيجاد الممكنات وإعدامها على وفق الإرادة ، وإنما سلبت العجز بواسطة مقدمة عقلية ، وهي أن العقل يحكم بأن قيام المعنى الوجودي بالذات يلزمه نفي ضده عنها لاستحالة اجتماع الضدين عقلاً ، وهكذا في باقي المعاني . .

أما القدم عندهم مثلاً : فإنه لا يدل على شيء زائد على ما دل عليه الوجود ، إلا سلب العدم السابق ، وهكذا في باقي السلبيات ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن القدم . والبقاء اللذين يصف المتكلمون بهما الله تعالى زاعمين ، أنه وصف بهما نفسه في قوله تعالى : { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ } ، جاء في القرآن الكريم وصف الحادث بهما أيضاً ، قال في وصف الحادث بالقدم : { وَالْقَدَمَ مَرَّ قَدْ رَزَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ } ، وقال : { قَالُوا تَاللَّهِ إِنْ نَحْنُ إِلَّا فَنَاءُ الْقَدِيمِ } ، وقال : { أَفَرَأَيْتُمْ مَآ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَأَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَوَّلُونَ قَدْ مَوْنُوا } ، وقال في وصف الحادث بالبقاء : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ } ، وقال : { مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ } ، وكذلك وصف الحادث بالأولية والآخرة المذكورتين في الآية . قال : { أَلَمْ نُهَبِّدْكَ الْآوَّلِينَ ثُمَّ نُنَبِّعُكُمْ الْآخِرِينَ } ، ووصف نفسه بأنه واحد ، قال : { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ } ، وقال في وصف الحادث بذلك . { يُسْقَى بِمَآءٍ

